نهاية وانحدار آل سلجوق واختفائهم من المشهد السياسي (٥٩٠هـ/ ١١٩٣م)

الباحثة: سكينة عبد الكاظم محيسن
كلية التربية/ جامعة القادسية
bdalkadmskynh@gmail.com

أ .د. عباس خميس عبود
كلية التربية/ جامعة القادسية
abbas.abbood@qu.edu.iq

تاريخ الطلب : ٣ / ١ / ٢٠٢٣
تاريخ القبول : ٦ / ٢ / ٢٠٢٣

الخلاصة:

إنّ دراسة الشخصيات ومكانتها في التاريخ مألوف لدى المختصين، وخاصة الشخصيات التي تميزت بكفاءتها وموهبتها، فأضافت تميزا ورونقا للتاريخ، فمال الكثير من المختصين لتناولها في مؤلفاتهم بأسلوب سلس، ولا يبعث على الملل لما لمسوه منها من أهمية تاريخيه يستفيد منها أصحاب الشأن لدراسة تاريخ الامة فكتبوا واطالوا بحثهم في كل ما يخص تلك الرموز التاريخية، ومن روادها شخصية الوزير النظامي الطوسي وزير السلاجقة أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الذي آجلة التاريخ ولم يجهله المؤرخون ، فكتبوا عنه بشتى اللغات منذ قرون خلت والجدير بالإشارة الية ان نظام الملك بعد أن كبر بالسن وصار غير قادر على مواكبة السياسة، بذل المجهود في تهيئة أبنائه لأدارة الماكنة السياسية السلجوقية وهذا ما سنتناوله خلال البحث.

الكلمات المفتاحية: الوزير نظام الملك الطوسي، كتاب سياسة نامة ،تهيئة أبنائه لإدارة السياسة السلجوقية.

The end and decline to Seljuk and their disappearance from the political scene (590 AH / 1993 AD)

Researcher: Sakina Abdul-Kadhim Muheisen
College of Education, Al-Qadisiyah University

Prof.Dr.Abbas Khamis Abboud
College of Education, Al-Qadisiyah University

Conclusion:

Events continued, interests intertwined, and factors (internal and external) joined together to declare an end to Seljuk, so the wars led by Sultan Sanjar in Khorasan and Iraq paved the way for the fall of the Seljuks after his death (552 AH / 1157 AD) so that this date concluded the era of the powerful sultans, and the Seljuk state began to gradually disappear, especially when its rulers were incapacitated From the unification of the country under the banner of one sultan, this Seljuk division turned into an armed military clash between them, demolishing the entity of the state and weakening it to be controlled by the haters and enemies. The Seljuk state, if they were able to free them from the Seljuk collar, and as a result, the Khwarazmians expanded the edifice of this kingdom in Khorasan, the largest state of the Seljuk family, so that they could eventually eliminate it completely, and this is what we will discuss after we have

The most important causes of this Seljuk decline, which launched their legacy among the external powers, key words, the nature of Seljuk rule and its impact on the fall of the state, ministerial assassinations and their impact, challenges.

The military that confronted Sultan Sanjar

توالت الأحداث وتشابكت المصالح وتظافرت العوامل (الداخلية والخارجية) لتعلن نهاية آل سلجوق، فمهدت الحروب التي قادها السلطان سنجر في خراسان والعراق لسقوط السلاجقة بعد وفاته (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، ليكون هذا التاريخ خاتمة عصر السلاطين الأقوياء وبدأت الدولة السلجوقية بالزوال تدريجياً، وخاصة عندما عجز حكامها من توحيد البلاد تحت راية سلطان واحد، فتحول هذا الانقسام السلجوقي إلى صدام عسكري مسلح بينهم هدم كيان الدولة وأضعفها ليتحكم بها الحاقدون والأعداء، فكسروا شوكتها باغتيالاتهم المتكررة لزعماء وسلاطين الدولة، فانعكس الأمر سلباً على الخلافة العباسية التي عجزت عن وضع حد لتلك الخروقات؛ لذا استعانوا بالخوارزميين ووعدوهم بمنحهم أراضي الدولة السلجوقي إذا تمكنوا من إعتاقهم من طوق آل سلجوق، وعلى أثر ذلك اكتسع الخوارزميون صرح هذه المملكة في خراسان، أكبر دول العائلة

السلجوقية، ليتمكنوا في نهاية المطاف من القضاء عليها نهائياً، وهذا ما سوف نتناوله بعد أن نوضّح أهم مسببات هذا الانحدار السلجوقي الذي شتت إرثهم بين القوى الخارجية.

ـ طبيعة الحكم السلجوقي وأثره في سقوط الدولة:

لطبيعة ومظاهر الحكم السلجوقي أثرٌ بارز في انفراط عقد هذه المملكة العظيمة التي صار معظم ملك العالم والولايات على طولها وعرضها تحت تصرفها[١]. والمعروف أنّ السلاجقة استطاعوا خلال فترة حكمهم أن ينقلوا دولتهم من دولة إقليمية إلى قوة إسلامية مسيطرة على مشرق العالم الإسلامي، وتحاول أن تستد بنفوذها إلى بقية الأطراف، بعد أن تحظى باعتراف الخلافة العباسية على ما تملك، وعلى ما يمكن أن يقع تحت سيطرتها من أراضي، ففي سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) دخل السلجوقي طغرلبك مدينة نيسابور[٢]، وجلس على عرش الغزنويين معلناً نفسه سلطاناً، لتبدأ نهضة السلاجقة بعد أن تمكنوا من الحصول على اعتراف الخلافة العباسية، حتى تمكنوا بسياساتهم من دخول بغداد سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)[٣]، وإنهاء الحكم البويهي ليحصل سلطان آل سلجوق طغرلبك على لقب (يمين أمير المؤمنين)[٤]، ثمّ استتب الأمر لهذا السلطان الذي قضى على جميع خصوم بني جلدته وخصوم الخلافة العباسية كحركة البساسيري[٥]، ليحصل على لقب (ملك المشرق والمغرب) من قبل الخليفة[٦].

وانطلاقاً من هذه السياسة بدأ العصر السلجوقي يدب في حياة الدولة العباسية لتتشكل له مظاهر وجهت حكمه فيما بعد، وأثّرت بالتالي على مستقبل الامبراطورية السلجوقية لتقودها نحو الهاوية، ولعلّ أبرز تلك المظاهر طبيعة الحياة البدوية التي ألفوها في موطنهم الأصلي، وقد أثرت هذه الطبيعة في سلوكهم، وفي حكمهم لسياسة الدولة التي سادوها، فالامبراطورية السلجوقية منذ ابتداء أمرها كانت ذات طابعٍ عسكري محظ؛ بسبب طبيعتها البدوية وتربيتها الخشنة وجوارها لقوى تحاول القضاء عليها واستئصال جذورها؛ لذا اعتمدوا على القبائل التركية في الجيش، وفي الغزو، فكونوا قوة خطيرة متحدة تحت زعيم قوي قادر على توجيههم؛ لذلك نراهم يستهدفون تكوين دولة تشمل العالم الإسلامي بأسره معترف بها من قبل الخلافة، ساعين لإضعاف جميع القوى المناهضة لدولتهم[٧].

وبعد تمركز دولتهم واتساعها أصبح الاعتماد على هذه القبائل غير مرضيّ للسلاطين السلاجقة الأوائل؛ لما خلفتهم من مشاكل للدولة السلجوقية طول فترة بقائها في الحكومة؛ لذا لجأ

أوائل السلاطين إلى قوة خاصة من العبيد الأتراك لتقليل الاعتماد على التركمان المشتتين، فكونت القوة الجديدة جيشاً ثابتاً يتكون من العبيد والمرتزقة والرجال الأحرار، لم يكن هذا الجيش الثابت مكوناً من أشخاص عاديين بل معظمهم من المتعلمين الذين أظهروا كفاءتهم حتى نالوا مسؤولية كبير داخل المملكة السلجوقية مكنتهم من الوصول إلى حكومة الولايات، وأحياناً إلى الوصول إلى منصب الاتابكيات(٨)، إلّا أنّ هؤلاء القادة العسكريين لم يبقوا على نفس الولاء للسلاطين، فقد بدأ هؤلاء يكونون سلالات محلية تتوارث الامتيازات العسكرية، ويسعون بكل الطرق للمحافظة على مصالحهم، وهذا بالتالي أضعف الدولة وأنهكها بعد انغماسها بالحروب الداخلية بين السلاطين والأمراء السلاجقة(٩)، وبذل أصحاب الامتيازات المجهود في استمرار هذه النزاعات، ولم تكن من مصلحتهم أن تتوقف مثل تلك الحروب بل كانوا، وكما وصف ابن الأثير "يؤثرون ذلك ويختارونه ليدوم تحكمهم وانبساطهم وإدلالهم"(١٠).

كما ارتبط بهذه الظاهرة بروز ميول السلاجقة إلى الانفصال واعتبار الملك ميراثاً يُقسم بين الأبناء، حيث كان السلطان السلجوقي يميل إلى تعيين خلف له في الحكم منذ مدة مبكرة من بين أولاده الصغار، وإنّ هذا الإجراء المتشدد خلف صراعات بين الأقارب خاصة عندما يرتقي إلى العرش شخصٌ قاصر أو غير مهم(١١). ووفقاً لذلك يمكن القول: إنّ الابتعاد عن الممارسة الصحيحة في الحكم والتشبث بالسلطة دون مراعاة المصلحة من شأنه أن يهدم كيان الدولة ويهد قواها، وهذا بدا واضحاً عند آل سلجوق الذين كانوا سابقاً يتكتلون في بداية تكوينهم، ويلتقون حول زعيم واحدٍ؛ وذلك لأنّ القوى التي كانت تناهضهم قوية، وتسعى لقهرهم؛ لذا تعاهدوا أن يحافظوا على دولتهم إلّا أنّ هذا لم يستمر، فبعد أن اكتملت سيطرتهم على كل المناطق التي كانت بيد غيرهم لم يجدوا متنفساً آخر إلّا في محاولة الاستيلاء على ما في يد بعضهم، فتصاعد الخلاف بينهم، واشتدّ أمره، فزالت وحدتهم تماماً بعد انتهاء عصر سلاطينهم العظام، فأدى هذا إلى ضعفهم جميعاً وإلى زوال الملك السلجوقي كله آخر الأمر(١٢).

ومن الظواهر التي تميز بها الحكم السلجوقي وأثر بالتالي على المملكة، وطوى صفحتها هو أنّ السلاجقة لم يتخذوا لهم عاصمة ثابتة تكون مركزاً لدولتهم، بل اختلفت عواصمهم ومقرات سلاطينهم فتأرجح تواجدهم في نيسابور ومرو وأصفهان وهمذان، وكان هذا التأرجح مكلفاً على الدولة، فنهش قواها وأضعف حيويتها(١٣).

كما لوحظ على السلاطين السلاجقة أنّهم لم يتخذوا بغداد مركزاً من مراكزهم، حتى أنّهم لم يبقوا فيها أميراً سلجوقياً يتولى الأمور، كما كان في العصر البويهي، وإنّما استحدثوا منصبين للإشراف على الأمور العسكرية والمدنية وهما (وظيفة الشحنة والعميد)، ولو دققنا بالوظيفة الأولى لوجدناها أشبه بوظيفة محافظ المدينة يتمتع مسؤولها بسلطات بوليسية وإدارية، مهمّته حفظ الأمن، والحفاظ على تبعية المدينة للسلاجقة، ورصد أية ملاحظات من شأنها محاولة تغيير الوضع القائم، وكان لشحنة بغداد خصوصاً مهمة مرافقة الخليفة العباسي، وضمان عدم خروجه عن طاعة السلطان السلجوقي(١٤). أمّا بالنسبة للوظيفة الثانية فهي أهم من الأولى، فمسؤولها يشرف على العراق بأجمعه، ويتعاون الشحنة والعميد في إدارة الولاية والعمل سوياً على رأس قوات حربية إذا ما حدث أمر طارئ يعكر الأمن والاستقرار(١٥). وكان لهذه السياسة مردود سلبي على الحكومة السلجوقية فيما بعد، حيث أتاح هذا الإجراء إعطاء صلاحيات واسعة لمسؤولي هذه الوظائف، فارتكبوا الأخطاء والخروقات سواء كانت بإيعاز من السلطة السلجوقية أم باجتهاد شخص من القائم بأعمال هذا المنصب، فقوي مركزهم حتى وصل بهم الأمر إلى خروج الشحنة عن طاعة السلطان وتقلبه في ولائه، وبرز هذا بشكل واضح خلال فترة الصراع السلجوقي ـ السلجوقي الذي شهدته الدولة بالفترة (٤٨٦ ـ ٤٩٧هـ/ ١٠٩٣ ـ ١١٠٣م)، فقد انحاز سعد الدولة كوهرائين شحنة بغداد إلى جانب السلجوقي (تتش) عندما أعلن حربه ضد السلطان بركيارق، وعندما لم يفلح تتش بمساعيه نجد هذا الشحنة يغير موقفه معتذراً من السلطان (بركيارق)، وهذا ما نقل تفصيله المؤرخ ابن الأثير بقوله: "... واستقامت البلاد لبركيارق، فلمّا قوي أمره سار كوهرائين إلى العسكر يعتذر من مساعدته لتاج الدولة تتش وإعانة برسق، وتعصب عليه كمشتكين الجاندار، فأخذ إقطاعه، وأعطي الأمر يلبرد زيادة، وولي شحنكية بغداد عوض كوهرائين، وتفرق عن كوهرائين أصحابه..."(١٦).

وما يهمّنا من نص (ابن الأثير) هو توضيح فكرة تمادي أصحاب المناصب المذكورة نتيجة للامتيازات التي مُنحت لهم من قبل السلاطين، هذا بالإضافة إلى اشتراكهم من أجل مصالحهم في تنازعات البيت السلجوقي والميل للشخصية القوية والمرجحة لتولي كرسي السلطة. كما يجب علينا أن لا نغفل أن نوضح أنّ للمتصارعين من أبناء البيت الحاكم السلجوقي دوراً كبيراً في تمادي هؤلاء نتيجة قيام كل منهم (أي المتحاربين) بتعيين شحنه وإرساله إلى بغداد

لطلب إعلان الخطبة للسلجوقي الذي عينه، ممّا نتج عن هذا التصرف تسابق في الحصول على التفويض السياسي وصدام بين الشحنة والخليفة الذي استغل ابتعاد الحاكم السلجوقي فنشط جهوده في جو بعيد عن الوجود المباشر لهذا الحاكم إلى أن تمكّن في آخر الأمر من استرداد سلطانه وفعالياته، ووجد في قيام الدولة الخوارزمية في المشرق وانتصارها على السلاجقة خير معينٍ له على إكمال مشروعه في التخلّص من هذه القوة نهائياً[١٧].

كما اتسم عهد السلطنة السلجوقية ببروز ظاهر الصراع الوزاري بين وزراء آل سلجوق، فأثروا في سير الأحداث السياسية التي مزقت وحدة الدولة، حيث سعى هؤلاء المتنافسون على منصب الوزارة إلى تغذية الخلافات بين أبناء البيت الحاكم السلجوقي من خلال ميولهم إلى جانب سلطان دون آخر[١٨]، فأشعلوا نيران الفتنة بينهم، فكثرت الحروب التي مزّقت أوصال الدولة لانشغال هؤلاء المتنازعين عن أعدائهم الذين كانوا يحيطون بدولتهم من كل جانب حتى أنّ المؤرخ (ابن العبري) وصف حالهم بقوله: "فالرحم عندهم مقطوعة، والعزة في خدمتهم بالذل مشفوعة، والاغترار بهم غرر، وصفوهم كدر، يقسمون ويحنثون، ويبرمون وينكثون"[١٩].

فكان من الطبيعي أن تنهار أجزاء الدولة السلجوقية تدريجياً، بعد تلك النزاعات بين السلاطين الأخوة والأعمام على عرش السلطة مسببةً تمزقاً في وحدة السلاجقة وضياع ملكهم حتى جاءت نهايتهم على يد حكام الخوارزم الذين أخذوا يتدخلون بين أمراء البيت السلجوقي، وقد وجدوا في ذلك فرصة لتوسع ملكهم على حساب بلاد السلاجقة، كما وجدت الخلافة العباسية التواقة لهيبتها المنزوعة في هذه القوة الفرصة لإنهاء الحكم السلجوقي[٢٠].

ـ الاغتيالات الوزارية وأثرها في تصدّع الدولة السلجوقية:

عرفنا من سردنا السابق أنّ الوزارة أصل الدولة، وأنّ أي خلل يصيب هذا الأصل يخل في توازنها؛ لما للوزارة من أهمية كبيرة، فمسؤولها أكبر موظف إداري وأكثر متحكم في أمور الحكومة، حتى قيل فيه ما نقله الثعالبي: "لن يصلك الملك إلى ما يريد من أحكام التدبير وضبط الأمور إلّا بحسن معونة الوزراء والأعوان، التي تجري على أيديهم الأعمال"[٢١].

وما يهمّنا هنا الوزارة السلجوقية والشخصيات التي اعتلت عرشها، وكيف أثرت تلك الشخصيات على كيان الدولة التي بدأت قوية بسلطانها ووزيرها، فالمعروف عن السلاطين السلاجقة أنّهم أسندوا منصب الوزارة لشخصيات لها خبرة ودراية إدارية واسعة[٢٢] تمثلت بوزير

السلطان طغرلبك عميد الملك الكندري[٢٣]، ونظام الملك الطوسي الذي وزر للسلطانَين ألب أرسلان من (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) إلى (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، ولابنه السلطان ملكشاه من (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) إلى (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)[٢٤]، ثمّ توالى بعد هذه الشخصيات الفذة وزراء معظمهم اتصف بصفات ركيكة أثرت على سير الأحداث السياسية للدولة، وباعتقادنا أنّ وصول هؤلاء الضعفاء من الوزراء إلى الحكومة السلجوقية يرجع إلى أنّ السلطان السلجوقي أخذ يختار لوزارته مَن يعتقد أنّه يحقق مآربه الشخصية من خلال الاستفادة من ماله أو عصبيته[٢٥]، أو الاستفادة من تجمهر العامة حول سمعة أسرته، وهذا ينطبق على أفراد (الأسرة النظامية)، الذين لم يكن أغلبهم ذا حنكة سياسية وخبرة واسعة في إدارة الأمور، ومنهم عز الملك الحسن بن نظام الملك استوزره بركياربق سنة (٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م) إرضاءً للنظامية الذين كان لهم الفضل في توليته السلطنة[٢٦]، مع أنّ عز الملك لم يكن يملك مؤهلات لهذا المنصب، وهذا ما أكّده البنداري بوصفه هذه الشخصية بقوله: "...، لا يصيب رأياً ولا يحسن تدبيراً، بعيداً عن الكفاية قريباً إلى الغواية،..."[٢٧]. وعلى هذه السياسة سار السلطان محمد بن ملكشاه، فاستوزر سنة (٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) مؤيد الملك بن نظام الملك بدافع شخصي لا بدافع تحقيق المصلحة العليا للدولة، فأراد من استيزاره مساعدته في جمع العساكر الموالية للنظامية باعتبارهم القوى الضاربة في ذلك الوقت لانتزاع منصب السلطان من أخيه الأكبر (بركيارق)[٢٨]. ويمكن إرجاع هذه السياسات التي انتهجها بنو سلجوق إلى قيام الحروب والمنافسات بينهم على عرش السلطة، ممّا عرض أكثر وزرائهم للمصادرة والسجن والتعذيب والقتل، حتى أنّ أشهر مؤرخي السلاجقة نوّه بسلامة الوزير تاج الدين بن دارست الفارسي لنجاته من المصائب بعد عزله من وزارته، فقال: "وحفظ السلطان حرمة الوزير تاج الدين، فانصرف بجاهه وماله وحرمته وحشمته ونعمته، ولم يرَ وزير السلجوقية صرف ولم ينكب في نفسه أو في ماله سواه"[٢٩].

وممّا زاد في انحلال الوزارة السلجوقية وتدهورها وقوف كبار رجال البلاط في وجه الوزير المخلص الذي يقوم بمهامه بدقة وأمانة، فسعوا للإطاحة به وإزالته من منصبه. كل هذه الإشكالات والعراقيل أثرت على مسيرة الدولة السلجوقية التي انشغلت بتلك المنازعات، وأغفلت عن المخاطر المحدقة بها، ممّا أضعف الدولة. وبناءً على هذا يمكن القول: إنّ عرش الوزارة السلجوقية تربع عليه العديد من الوزراء الذين تركوا بصمة في التاريخ السلجوقي، لكنّ المثير

للانتباه في وزارة هذه الامبراطورية كثرة الاغتيالات، وقَلّ ما نرى وزيراً مات ميتة طبيعية، فمعظمهم تعرضوا للاغتيال على مختلف الأسباب، فمنهم مَن قضى نحبه نتيجة (الصراع على منصب الوزارة)، هذا المنصب الذي تطلع إليه الكثيرون محاولين بشتى الوسائل ومختلف الطرق الحصول عليه، فسعوا للتخلص من منافسيهم، وهذا ما تعرض إليه عميد الملك الكندري الذي نافس نظام الملك الطوسي، فأزاحوه من مكانه بعد أن بدأ يؤلب سلطان السلاجقة (ملكشاه) عليه حتى تمّ ذلك الأمر سنة (٤٥٦هـ/ ١٩٦٣م)[٣٠]. ويقول اليزدي في ذلك: "وقد رووا والعهدة على الرواة أنّ نظام الملك الطوسي كان راضياً بل ساعياً جاهداً في قتل ذلك السيد الماضي العزم"[٣١]. كما أنّ هذا المحرّض أي (نظام الملك الطوسي) هو أيضاً لم يسلم من القتل للسبب نفسه، فقد كان أبو الغنائم تاج الملك رئيس ديوان الرسائل في عهد ملكشاه من المتطلعين إلى منصب الوزارة، الأمر الذي دفعه لتشويه سمعة النظامي أمام سلطانه السلجوقي، حتى أنّ البعض يرجّح مقتل نظام الملك للسلطان ملكشاه وتاج الملك، رغم أنّ مقتله كان على يد الباطنية في العاشر من رمضان سنة (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)[٣٢]. كما يمكن إرجاع اغتيال الوزير مجد الملك القمي للصراع الوزاري وحبّ التسلّط، فعندما دارت رحى الحرب بين الأخوين السلجوقيين (بركيارق ومحمد) قتل هذا الوزير سنة (٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) بتفاصيل أوضحناها مسبقاً[٣٣]، كما يعد (الصراع على السلطة) من مسببات اغتيال الوزراء، فنتيجة الصراع بين (ألب أرسلان) واتباع (سليمان بن داود) ابن أخيه قتل الوزير الكندري ليضاف هذا السبب إلى سابقه من الصراع الوزاري، كما يجب أن لا نغفل أن نضيف إلى مقتل الوزير أبي الغنائم تاج الملك سبب الصراع على السلطة الذي انحصر بين (بركيارق) و(محمود)، وأسفر عن مقتل هذا الوزير سنة (٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م)[٣٤].

أمّا (الفرقة الإسماعيلية) فكان لها الدور الأكبر في مقتل الكثيرين في الدولة السلجوقية من وزراء وغيرهم، وأول من اغتُيل على يدهم الوزير نظام الملك الطوسي، وذلك لوقوفه في وجههم في بلاد فارس[٣٥]، لتكون بداية سلسلة اغتيالاتهم لشخصيات معروفة وذات ثقل سياسي، كالوزير أبي المحاسن عبد الجليل الدهستاني، الذي تتبعهم فزاد من بغضهم اتجاهه، وهذا ما أكّده القاضي الأرجاني في قصيدة امتدح بها تتبعه لهؤلاء، منها:

وزير الدولتين دعـــاء راج لصدق مقاله حسن القبـول

أعدت نظـام هذا الديـن لمّا تطرف نجمـه أفـق الأفـول
وملت على بنـي الإلحاد حتى تركت جموعهم جزر الفصول
بيوم عـز الدين الله فيـه وحـلّ الكفر منزله الذليـل
غسلت أديم تلك الأرض منهم بغيثٍ من دمائهم هطول[٣٦]

وبغضاً بهذا الوزير أرسلت الإسماعيلية غلاماً منهم قضى عليه سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠١م)[٣٧].

واستنادا لما سبق، وفيما يخص الإسماعيلية فإنّ محاربتهم والشدة عليهم كان السبب الرئيس لاغتيالهم تلك الشخصيات، وقد تفرّد الكاتب (عباس إقبال) بتلخيص مبسط عن مقتل هذه الشخصيات موضحاً وبشكل دقيق أسباب قتلهم، حيث أورد قوله: "وفي الفترة المحصورة ما بين جلوس طغرل وموت السلطان سنجر (٤٢٩ ـ ٥٥٢هـ/ ١٠٣٧ ـ ١١٥٧م)، تدرج على منصب الوزارة ثلاثين شخصاً، ومن بين هؤلاء تعرض لطعنات خناجر الباطنية كل من: خواجة نظام الملك، وولداه: فخر الملك وقوام الدين أحمد نظام الملك، ونظام الدين أبو المحاسن عبد الجليل أعز الدهستاني، ومعين الدين مختص الملك الكاشي، وقد أسلموا جميعهم الروح أثر توجيه الطعنات إليهم، فيما عدا قوام الدين أحمد نظام الملك، الذي عاش ولم يمت. أمّا الذين قتلوا نتيجة وشايات زملائهم في البلاط أو دسائس أمراء السلطان فهم: عميد الملك الكندري وأبو الغنائم تاج الملك وأبو الحسن صدر الدين محمد بن فخر الملك، وأبو الفضل أسعد بن محمد مجد الملك القمي، وأبو القاسم الدركزيني"[٣٨].

وقد نتجت عن اغتيال هؤلاء الوزراء آثار ومردودات سلبية على كيان الدولة السلجوقية لعلّ من أهمّها ضعف السلطة المركزية نتيجة حرمانها من خبرات الوزراء المغتالين، كما أنّ مقتل بعض الشخصيات الوزارية أثار الفوضى والاضطراب، وهذا بدا واضحاً بعد مقتل الوزير الشهير نظام الملك الطوسي، حيث انتشرت الفوضى وتدخل النظامية في شؤون الدولة وحاولت هذه الفرقة فرض إرادتها على سلاطين آل سلجوق ممّا أثر على قوة الدولة، وبالتالي انهيارها تدريجياً[٣٩]، كما أنّ اغتيال الوزير مجد الملك القمي خسارة كبيرة تعرض لها آل سلجوق، فقد خسروا أمهر رجالاتهم، فهو لم يكن له نظيرٌ في حفظ القوانين، وتدبير الدواوين وضبط الحسابات[٤٠]، كما ترتب على مقتل سعد الملك الآبي والنظامي مؤيد الملك بن نظام الملك

حرمان الحكومة من سياساتهم المحنكة، وهذا ما أشار إليه الأصفهاني مؤكداً على محاسن ابن النظام بقوله: "هيهات أن يلد الزمان مثله ..."[٤١]. والمؤرخ نفسه أورد في كتابه متحسراً على الآبي بقوله: "ولقد كان رجلاً خيراً نقي الأديم كريم الخيم، جامعاً لآلات الوزارة وأسبابها، لائقاً بقلم السيادة ودواتها"[٤٢].

وقد تعرّضت أموال الوزراء المغتالين إلى المصادرة، وهذه من السياسات التي اتبعتها السلطات السلجوقية عند غضبها على أحد الوزراء، فبعد أن تقضي على شخصية تتجه مباشرةً إلى مصادرة أملاكه، وقد تكون المصادرة قبل الاغتيال أي بمجرد تغير السلطان على وزيره تصادر أمواله[٤٣]، أو قد تكون بعد اغتياله والتخلص منه كما ذكرنا، وبهذه السياسة التي انتهجها السلاجقة صودرت أغلب أموال المغتالين من أصحاب المناصب الوزارية، وتحدث ابن الأثير عن مصادرة أموال هذه الشخصيات حديثاً ننقله بنصه، لما يتصف بالغرابة التي تدل على تقلب أحوال أصحاب المناصب الوزارية لدى السلاجقة في تلك الفترة، واستناداً لهذا سرد المؤرخ روايته تحت عنوان: (حادثة يعتبر بها)، ووافي الرواية ما نصه: "وفي سنة ثلاث وتسعين [وأربعمائة] بيع رحل بني جهير ودورهم بباب العامة، ووصل ثمن ذلك إلى مؤيد الملك، ثمّ قتل في سنة أربع وتسعين مؤيد الملك وبيع ماله وبركه، وأخذ الجميع وحمل إلى الوزير الأعز، وقتل الوزير الأعز، هذه السنة، وبيع رحله، واقتسمت أمواله، وأخذ السلطان ومَن ولي بعده أكثرها، وتفرقت أيدي سبَاً، وهذا عاقبة خدمة الملوك"[٤٤].

ويتضح من نص (ابن الأثير) مدى تأثّر السلاطين السلاجقة بالسلطة واتخاذهم مختلف الأساليب التي تُبقي وتديم سلطانهم؛ لذا ينبغي لمن خدم الملوك أن يكون كما قال الشاعر:

إذا خدمتَ الملوك فالبس من التوقي أعز ملبـــس
وادخل إذا دخلت أعمـى واخرج إذا خرجت أخرس

وأمّا مَن تبسّط مع السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان ولد السلطان[٤٥]، وبالتالي أثرت هذه السياسة على كيان الدولة؛ لأنّه من المتوقع والطبيعي للمشتغلين في السياسة أن يتخذوا ما يحرسهم من مخاطر الموت، وقد تفاوتت وسائل الاحتراس، وهذا، بالتأكيد، يعرقل سير الأعمال داخل الحكومة، وبالتالي يؤثر على تماسكها.

وخلاصة لما تقدّم تبيّن أنّ الكثير من الوزراء الذين بذلوا المجهود في خدمة آل سلجوق كان مصيرهم الاغتيال على مختلف الأسباب، كما موضح في الجدول أدناه.

جدول رقم (١) اغتيال الوزراء السلاجقة

ت	الوزير السلجوقي	وزر للسلطان	فترة وزارته		سبب الاغتيال
			هجري	ميلادي	
١	عميد الملك الكندري	طغرلبك محمد بن ميكائيل	٤٤٨ ـ ٤٥٥	١٠٥٦ ـ ١٠٦٣	التنافس على منصب الوزارة
٢	نظام الملك الطوسي	ـ ألب أرسلان ـ ملكشاه بن ألب أرسلان	٤٥٥ ـ ٤٦٥ ٤٦٥ ـ ٤٨٥	١٠٦٣ ـ ١٠٧٢ ١٠٧٢ ـ ١٠٩٢	ـ التنافس على منصب الوزارة. ـ المشاركة في النفوذ والسلطة. ـ الباطنية.
٣	أبو الغنائم تاج الملك الشيرازي	ملكشاه بن ألب أرسلان	٤٨٥ ـ ٤٨٦	١٠٩٢ ـ ١٠٩٣	ـ التنافس على الوزارة. ـ الصراع على السلطة.
٤	مؤيد الملك بن نظام الملك	ـ بركيارق بن ملكشاه ـ محمد بن ملكشاه	٤٨٧ ـ ٤٨٨ ٤٩٢ ـ ٤٩٤	١٠٩٤ ـ ١٠٩٥ ١٠٩٨ ـ ١١٠٠	ـ التنافس على الوزارة. ـ الخلافات الشخصية.
٥	فخر الملك بن نظام الملك	ـ بركيارق بن ملكشاه ـ سنجر بن ملكشاه	٤٨٨ ـ ٤٩٠ ٤٩٠ ـ ٥٠٠	١٠٩٥ ـ ١٠٩٧ ١٠٩٧ ـ ١١٠٦	الباطنية.
٦	مجد الملك القمي	بركيارق بن ملكشاه	٤٩٠ ـ ٤٩٢	١٠٩٧ ـ ١٠٩٩	ـ التنافس على الوزارة. ـ عداوات شخصية.
٧	نظام الدين أبو	بركيارق بن	٤٩٣ ـ ٤٩٥	١١٠٠ ـ ١١٠٢	الإسماعيلية.

	المحاسن الدهستاني	ملكشاه			
٨	أبو المحاسن سعد الملك الآبي	محمد بن ملكشاه	٤٩٨ ـ ٥٠٠	١١٠٤ ـ ١١٠٦	الخيانة.
٩	صدر الدين محمد بن فخر الملك	سنجر بن ملكشاه	٥٠٠ ـ ٥١١	١١٠٦ ـ ١١١٧	ـ عداوات شخصية.
١٠	شمس الملك عثمان بن نظام الملك	محمود بن ملكشاه	٥١٥ ـ ٥١٧	١١٢١ ـ ١١٢٣	ـ عداوات شخصية.

ـ التحديات العسكرية التي واجهت السلطان سنجر وآثارها السلبية:

استقرت السلطة السلجوقية، وكما أسلفنا للسلطان سنجر، وأصبح هو صاحب الأمر والنهي في كافة أنحاء الدولة، بحيث أنّه لم يكن هناك أي أمر يتم إلّا بموافقته، خاصة في الفترة التي أعقبت وفاة السلطان محمود بن محمد سنة (٥٢٥هـ/ ١١٣٠م)[٤٦].

وما أكد تفرده بالسلطنة أنّه بعد وفاة السلطان محمود بهمذان بدأت نار الفتنة بالاشتعال بين الأمراء والملوك السلاجقة، وأصبح كل طرف منهم يرى نفسه أنّه الأجدر في كرسي العرش السلجوقي[٤٧]، وكما هو معروف أنّ محموداً خلف من الأبناء ثلاثة: (محمد وملكشاه وداود)[٤٨]. وبعد وفاة السلطان الأب أراد أعوانه تنصيب ابنه داود سلطاناً مكانه دون الرجوع إلى السلطان سنجر[٤٩]، فخطب له بهمذان وأصفهان وبلاد الجبل وأذربيجان[٥٠]، هذا التصرف الذي أغضب عمة مسعود بن محمد، فسار من جرجان واستولى على تبريز معلناً أحقيته بالعرش. ونتيجة لذلك تكونت جبهتان سلجوقيتان متنافستان؛ أحدهما تناصر داود بن محمود والأخرى تناصر عمة مسعود بن محمد، ومن الطبيعي أنّ نهاية كل مخاصمة ومنافسة القتال. وبناءً هذا استعمل الطرفان القوة لتحقيق أهدافهم، فجرى القتال بينهم في سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣١م) الذي انتهى بالصلح بين الطرفين، وبعد هذا الاتفاق راسل كل من مسعود وابن أخيه داود الخليفة العباسي المسترشد بالله[٥١]، لطلب الخطبة منه، ليعترف بسلطانهم[٥٢]، فاغتنم الأخير هذه الفرصة لإضعافهم والإيقاع بهم من خلال توسيع شقة الخلاف بينهم[٥٣]، فأجابها قائلاً: "إنّ الحكم في

الخطبة إلى السلطان سنجر، مَن أراد خطب له"[٥٤]. وفي الوقت نفسه أرسل إلى سنجر أن لا يأذن لأحد في الخطبة معللاً له ذلك بأنّ الخطبة لن تكون لسواه، وأنّه أحق من كليهما في السلطنة، وبهذا نجح الخليفة المسترشد بالله في زيادة حدة الصراع بين أفراد البيت السلجوقي محاولاً تشتيتهم وضرب السلاجقة ببعضهم لاستقلال الخلافة العباسية من السيطرة السلجوقية[٥٥].

وبينما كان النزاع على أشدّه بين الأطراف المذكورة ظهر منافسٌ جديد لعرش آل سلجوق في العراق، هو الأمير سلجوقشاه بن محمد الأخ الآخر لمسعود صاحب بلاد فارس[٥٦]، الذي توجه إلى بغداد قاصداً الخليفة العباسي الذي رحب به وأكرمه، وفي هذا الوقت نمى إلى مسامع مسعود هذا الخبر، فزحف بجيشه إلى بغداد ودارت معركة بين الاخوين انتهت بالصلح، فاضطر الخليفة العباسي على الموافقة على قراءة خطبة السلطنة باسم مسعود تحت شرط أن يجعل أخاه سلجوقشاه ولياً لعهده فيما يكون العراق للخليفة المسترشد[٥٧].

ويرجع سبب ذلك الصلح إلى أنّ مسعود بن محمد كان قد هدد الخليفة بوصول عمه السلطان سنجر إلى الري وعزمه على قصد العراق؛ لهذا اتفق الثلاثة (الخليفة المسترشد بالله ومسعود وسلجوقشاه) على تشكيل حلف هدفه الأساسي مواجهة السلجوقي سنجر والحد من سلطانه[٥٨]، وعلى أثر هذا الاتفاق عزموا على السير لمواجهة عمهما سنجر، وألزموا الخليفة المسترشد بالقدوم معهم، فأظهر الامتناع؛ ممّا دفع مسعود أن يرسل إليه قراجا الساقي[٥٩]، وهو يحمل تهديد مرؤسه الذي نقل نصه ابن الأثير: "إنّ الذي تخافه من سنجر آجلاً أنا أفعله عاجلاً"[٦٠]. فبرز الخليفة المهدد وسار على تريّث وتوقف إلى أن بلغ خانقين وأقام بها. ويبدو أنّ تصرف الخليفة العباسي هذا وبحسب اعتقادنا يدل على أنّه لم يكن راغباً في خوض حرب مع السلاجقة التي ليس له فيها ناقة ولا جمل سوى الخسائر، بل كان مبتغاه هو ضرب آل سلجوق ببعضهم دون تدخل منه في تلك الحروب؛ لهذا تباطأ في التحضير والمسير لخوض المعركة ضد السلطان سنجر، ولم يسير مع جيوش حلفائه (مسعود وسلجوقشاه)، فتوقف، وكما ذكرنا عند خانقين، وخاصة عندما سمع بتقدم عماد الدين الزنكي[٦١] نحو بغداد ومعه دبيس بن صدقة بتحريض من السلطان سنجر للاستيلاء على العراق؛ لأنّ الخليفة مشغول بحربه هذه ممّا اضطر الأخير إلى العودة إلى بغداد[٦٢]، وعندها وقعت معركة بين الخليفة وجيش كل من عماد الدين الزنكي ودبيس بن صدقة انتهت بانتصار المسترشد بالله الذي تقوى بأهالي بغداد الذين هبّوا

للدفاع عن المدينة. أمّا المنهزمون فقد لاذوا بالفرار حيث توجه زنكي صوب تكريت، فيما توجه صدقة صوب الفرات[٦٣].

أمّا معركة البيت السلجوقي فقد دارت رحاها عند الدينور[٦٤]سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣١م) تصدر فيها السلطان سنجر قلب المعركة يرافقه عشرة آلاف مقاتل، وعلى الميمنة ابن أخيه طغرل[٦٥]، والأمير قماج فيما كان جمع من الأمراء بينهم اتسز خوارزم شاه على الميسرة، وبهذا بلغ تعداد الجيش مئة ألف فارس ترافقها أعداد كبيرة من الفيلة[٦٦].

أمّا الجانب المعادي لسنجر فتصدره مسعود وأخيه سلجوقشاه وأتابكة قراجا الساقي، وعلى أية حال خاض الطرفان معركة ضارية آلت في نهاية المطاف إلى أسر قراجا الساقي، وقتل عدد كبير من جنوده، ولمّا رأى مسعود السلجوقي ما أصاب جيشه ترك أرض المعركة فاراً في الوقت الذي أحضر فيه سنجر قراجا الساقي بين يديه وقتله[٦٧].

وتبعاً لهذا المجريات والأحداث التي كانت بصالح السلطان سنجر أصدر أوامره بجعل ابن أخيه طغرل بن محمد سلطاناً على العراق وبشكل رسمي في شهر جمادي الآخرة من العام نفسه، وكما أصدر عفواً بحق مسعود[٦٨]. وهكذا حسم أمر السلطة في العراق من قبل السلطان سنجر، الذي عاد إلى خراسان، غير أنّ داود بن محمود حالما سمع بمفارقة سنجر لطغرل أعلن فوراً عصيانه، وطالب بالسلطة في شهر رمضان سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣١م)، وحشّد من أجل ذلك العساكر[٦٩] التي هزمها طغرل، وفرّ على أثرها داود هارباً إلى بغداد إلّا أنّ المنتصر (أي طغرل) سرعان ما واجه تمرد آخر تبنّاه مسعود الذي رفع راية الأحقية بالعرش السلجوقي قاصداً بغداد مركز الخلافة التي أبدت الترحيب به، حيث أنزله الخليفة المسترشد بدار السلطنة وخطب له ولداود سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م)[٧٠].

ولكن هذا التمرد تمّ القضاء عليه من قبل طغرل الذي تمكن من تنظيم صفوفه والانتصار على أخيه مسعود في أواخر سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م)، فاستقر له الأمر أثر ذلك بهمذان وفر مسعود مرة أخرى إلى بغداد، وفي الوقت الذي استتبت فيه الأمور لصالح طغرل وعاجلته المنية في محرم من عام (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)[٧١]، وبموته تفرد مسعود بالحكم، وجلس على كرسي السلطة واستقر له الأمر[٧٢] بعد أن بذل جهوداً مضنية حتى استطاع تثبيت سلطنته على العراق وغربي إيران وحكمها دون منازع[٧٣].

وبهذا يمكن القول: إنّ شدة الصراعات والمنازعات التي شهدتها الدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان محمود بن محمد بين أبنائه وأخوته قد أثرت وبشكل ملحوظ على قوة الدولة التي فقدت هيبتها وتماسكها، ممّا أدى إلى تفككها وانحدارها نحو الهاوية[٧٤]، وما زاد الأمر سوءاً تدخّل الخلافة العباسية في تلك الصراعات الداخلية من أجل استعادة نفوذها والتخلّص وبشكل نهائي من تسلط السلاجقة؛ لأنّ الخلفاء ببقاء هذه القوة لم يبقَ لهم سوى الاسم؛ لهذا بقوا تواقين إلى تحقيق هذه الأمنية وسار كثير منهم على هذا الطريق إلى أن تحقق مبتغاهم في زمن الخليفة الناصر لدين الله[٧٥].

Conclusion and conclusions

The study showed a number of results that can be summarized in specific points as follows:

1. The Seljuk state arose in the countries of the East at the beginning of its inception, but it expanded a lot east and west until it reached the countries of the Romans, Iraq and the Levant, but then it fragmented into several Seljuk states, which are the Seljuks of Kerman, the Seljuks of Iraq, the Seljuks of the Levant, and the Seljuks of Rum, and it was the cause of the collapse of the pillars of this empire later. .

2. The study confirmed that the Seljuk ministers had a great role in the power of the Seljuk state and its expansion, because cof the strength, intelligence and cunning of their people who enjoyed it to serve as the backbone of that empire, as it became clear through the study that the power that these ministers granted to the Seljuk family did not last long, so it soon Most of the ministers caused the weakness of the state, especially the ministers descended from the family of the Tusi king's regime, who participated in many of the struggles of the sons of the

Seljuk ruling house, so each one of them wanted to be important and to have influence In the state at the expense of the other minister.

3. It became clear through the study that the stage of Sultan Sanjar's accession to power was preceded by a difficult stage of internal conflicts that were never easy to resolve, at least because of the nature of kinship and the family relationship that linked the disputers over power, which prompted Sultan Sanjar to deal with extreme caution and wisdom until he managed in the end Ultimately settling things down The righteous.

4. The military challenges that Sultan Sanjar faced from some neighboring countries that owed him loyalty, such as the Qara Khata'is and the Khwarizmians, greatly weakened the strength of his rule after he lost many lands and regions that were cut from the property of the Seljuk family in favor of the Khwarazmians and the Qara Khatta'i state, and that was the beginning of the countdown to the end of his rule.

5. The impact of the challenges did not stop at the end of Sultan Sanjar's rule only, but extended to include the entire fate of the Seljuk state. As these challenges left profound results in the structure of Seljuk rule

in the Islamic East

6. The study remarkably proved that the fall of the Seljuks opened the door wide for other external forces to interfere in the affairs of the Abbasid caliphate, such as the Khwarizmians, as it became clear through the study that the fall of the Seljuks meant the fall of the first line of defense for Baghdad against the Mongols.

هوامش البحث:

(١) ينظر: آقسرائي، مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، ص١٢٨.

(٢) ينظر: طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ص٨٥؛ الفقي، الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١٥٧.

(٣) ينظر: الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٩؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص٦٠.

(٤) ينظر: الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص١٦٩.

(٥) البساسيري: هو أبو الحارث بن عبد الله المظفر التركي من ممالك بني بويه، خدم الخليفة القائم بأمر الله فقدمه على جميع الأتراك في بغداد، وقلده الأمور بأسرها، فكان لا يقطع أمراً دونه، فتجبر وذكر أنّه أراد تغيير الدولة ثم أظهر ذلك حتى قتل سنة (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م). ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ٤٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٨، ص٤٨٧؛ الذهبي، العبر في خبر مَن غبر، ج٢، ص٢٩٨.

(٦) ينظر: ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٩٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٧٦٦؛ المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (ت: ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ج٣، ص٥٦٧.

(٧) ينظر: أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ١٢٧.

(٨) ينظر: كناررودي، احياى ديوان سالارى ايرانى در حكومت آل سلجوق، ص٧١.

(٩) ينظر: مسفر، نظام الوزارة في الدولة العباسية، ص١٣٩.

(١٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٢٠.

(١١) ينظر: آل كلاوسنر، دراسة في الإدارة المدنية في العصر العباسي، ص٣٢.

(١٢) ينظر: محمود، والشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٥٧١.

(١٣) اختلفت العواصم السلجوقية، على تعاقب السلاطين، فطغرلبك اتخذ مدينة (نيسابور) عاصمة له، فيما حكم السلجوقي (ألب أرسلان) في مدينة (مرو)، وتمركز ملكشاه ومحمود وبركيارق في أصفهان بينما اتخذ السلطان محمد بن محمود مدينة (همذان) عاصمة له، فالواضح أنّ السلطان لا ينتقل إلى العاصمة الثابتة التي اختيرت

لموقعها الاستراتيجي أو لسهولة مواصلاتها، وإنّما تنتقل الدولة إلى السلطان حيث يكون، فأثر هذا التأرجح على الدولة وسياستها. ينظر: أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص١٨٢ ـ ١٨٣.

(١٤) ينظر: القعايدة، الإدارة السلجوقية في بغداد الشحنة أنموذجاً خلال فترة (٤٤٧ ـ ٥٣٦هـ/ ١٠٥٥ـ ١١٤٢م)، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، مج٤٢، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م، ص١٢٠٩.

(١٥) ينظر: أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(١٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٧٠.

(١٧) وهكذا اتضح أنّ دولة السلاجقة أخذت تتجه نحو الهاوية خاصةً بعد أن أصبحت مسرحاً للحروب الداخلية، كما كانت جميع الظروف المحيطة بها توحي بأنّ دولة كهذه لا يمكن أن تدوم أو أن تصمد أمام أعدائها وأن تحافظ على ممتلكاتها، ممّا أتاح للقوى الخارجية كالخوارزميين استغلال هذه الفرصة خاصةً بعد أن وجهت لهم الدعوة من قبل الخلافة العباسية. ينظر: حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص١٣١.

(١٨) ينظر: حسنين، دولة السلاجقة، ص٨١؛ أمين، تاريخ العراق في العهد السلجوقي، ص٨٠؛ السامرائي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص٢٥٠.

(١٩) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ٢٤٣.

(٢٠) ينظر: محمود والشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٥٧٩؛ حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص١٣١.

(٢١) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص٧٢.

(٢٢) ينظر: حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص٢٠٨.

(٢٣) ينظر: الأصفهاني، نظرة الفترة وعصرة الفطرة، ص٤٠؛ الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص١٥٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٩٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٩، ١٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٩٢.

(٢٤) ينظر: الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٢٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، ج٢، ١٢٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٩٢.

(٢٥) توجه أغلب السلاطين السلاجقة لتحقيق أغراضهم الشخصية لسياسات مدروسة من قبلهم فيما يخص استيزارهم للوزراء، فقربوا من يرونه مناسباً ومحققاً لرغباتهم، وعلى سبيل المثال استوزر السلطان بركيارق سنة (٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) فخر الملك بن نظام الملك؛ لأنّه قدم له مبلغاً كبيراً من المال رغم أنه كان خالياً من الكفاية والفضل والأدب. ينظر: مسفر، نظام الوزارة في الدولة العباسية، ص١٤٠.

(٢٦) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٨٦٧؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٢٠٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٣، ص١٨؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص١٦.

(٢٧) البنداري، مختصر تاريخ آل سلجوق، ص٧٧.

(٢٨) ينظر: البنداري، مختصر تاريخ آل سلجوق، ص٨٠.

(٢٩) الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٣٢٦.

(٣٠) ينظر: الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٠٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٩٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٩، ص١٧٩.

(٣١) اليزدي، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص٤٩.

(٣٢) ينظر: البيهقي، تاريخ بيهق، ص١٨٦؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٣٢٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٣٩.

(٣٣) ينظر: البنداري، مختصر تاريخ آل سلجوق، ص٨١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٧٣؛ اليزدي، العراضة في الحكاية السلجوقية، ص٧٨.

(٣٤) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص١٣١؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، ص١٠٥؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٩٤.

(٣٥) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٣٢٣؛ العلوي، هادي، الاغتيال السياسي، ط٥، (دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٨م)، ص١٠٥.

ـ وقد كان نظام الملك الطوسي من الرجال القلائل الواعين لأهداف الباطنية وخططهم؛ لذا شرع وفي وقتٍ مبكر في محاربتهم والتصدي لهم والقضاء على زعمائهم وهو يقول في حقهم: "**ليس ثمّة فرقة أكثر شؤماً وتخريباً وسوءاً من هؤلاء القوم**". سياسة نامة، ص٢٣٤.

(٣٦) الأرجاني، ديوان الأرجاني، ص٣١٣.

(٣٧) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٦٧.

(٣٨) إقبال، الوزارة في عهد السلاجقة، ص٤٠٧.

(٣٩) ويصف أحد الباحثين المحدثين وضع المملكة السلجوقية بعد مقتل أشهر وزرائها (نظام الملك الطوسي) بقوله: "**والواقع أنّ مكانة نظام الملك وأثره في الدولة السلجوقية قد ظهر بوضوح بعد مصرعه، وخلو مكانه، فقد زلزلت هذه الدولة زلزالاً شديداً وانتكست انتكاساً عنيفاً، وبدأت صفحة جديدة من تاريخها، فانتهى عصر التماسك والقوة، وبدأ عهد التفكك والضعف ثمّ الانهيار**". ينظر: حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص٨٢.

(٤٠) ينظر: إقبال، الوزارة في عهد السلاجقة، ص١٦٩.

(٤١) الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٤٠.

(٤٢) الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٤٣.

(٤٣) تعد المصادرات من الآثار التي ترتبت على اغتيال الوزراء في العهد السلجوقي، وقد تكون هذه المصادرة للأملاك قبل أن يغتال الوزير مثل ما حدث مع عميد الملك الكندري، وهذا ما أكّده سبط ابن الجوزي خلال حديثه عن مقتل هذا الوزير بأنّ السلطان السلجوقي ألب أرسلان بعد أن قبض على الكندري طلب منه أن يثبت جميع ماله وأن يبعثه إلى الخزائن، فانصاع عميد الملك الكندري لأوامر السلطة، وأخرج جميع ما كان في داره من ثياب ومصاغ، وأكد المؤرخ خلال حديثه أنه لم يكن عنده سوى ألف دينار وسبعين ألف درهم. ينظر مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٩، ص١٨٠.

(٤٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٨٦.

(٤٥) ينظر: الغزالي، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ص٦٩.

([٤٦]) ينظر: البنداري، مختصر تاريخ آل سلجوق، ص١٤٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٦٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٢٠، ص٢٣٨؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٥؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص٥٠٨.

([٤٧]) ينظر: الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، ج٦، ص١٤٤.

([٤٨]) ينظر: الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص٩٩.

ـ وتفرد هذا المؤرخ بخصوص أولاد السلطان محمود بن ملكشاه بقوله: "...**وأولاده: محمد، ملكشاه، داود، ما ولى منهم أحد السلطنة إنّما كانوا ملوكاً**". ولكن المتعارف عليه في أكثر المصادر المختصة بتاريخ آل سلجوق أنّ= =هؤلاء النخبة من الأبناء تولوا السلطنة مدة يسيرة، وربما يكون هذا خطأ؛ لأنّ المؤرخ نفسه يذكر سلطنة أبناء محمود خلال سرده للأحداث.

([٤٩]) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٦٤؛ الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص٢٠٥.

([٥٠]) ينظر: ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات، د. ط، (دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، ص٤٣؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، د. ط، (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)، ج١، ص٤٧.

([٥١]) المسترشد بالله (٥١٢ ـ ٥٢٩هـ/ ١١١٨ ـ ١١٣٤م): أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله بن عبد الله المقتدي بأمر الله العباسي، وأمّه لبابة أم ولد وُلد سنة (٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م) في أيام جده المقتدي، وخطب له بولاية العهد وهو يرضع، وضربت السكة باسمه، بويع بالخلافة سنة (٥١٢هـ/ ١١١٨م)، بايعه سبعة من أولاد الخلفاء، وكان عمره يوم بويع سبعاً وعشرين سنة، توفي سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م). ينظر: مؤلف مجهول (ت ق ٣هـ/ ٦٢٤م)، أخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطلبي، د. ط، (دار الطليعة، بيروت، د. ت)، ص٤١٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٦١؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٧، ص٢٥٧؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص١٧٩؛ ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص٤١٣.

([٥٢]) ينظر: الذهبي، دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، ط١، (دار صادر، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ج٢، ص٤٧.

([٥٣]) ينظر: مسفر، نظام الوزارة في الدولة العباسية، ص٥٢.

([٥٤]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤.

([٥٥]) ينظر: الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، ص٢١٦.

([٥٦]) ينظر: إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٢٩٦؛ حسنين، دولة السلاجقة، ص١٠٦.

([٥٧]) ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٤٩.

([٥٨]) ينظر: حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص٧٢.

([٥٩]) قراجا الساقي: اتابك الملك سلجوقشاه بن محمد وصاحب بلاد فارس وخوزستان، وقد حرض سلجوقشاه على طلب الحكم والسلطة لنفسه، فجرى بينه وبين أخيه مسعود مناوشة، وآلَ الأمر في النهاية إلى اتحاد الاثنين مع المسترشد بالله على قتال عمهم السلطان سنجر، وقد قُتل قراجا الساقي في النهاية بأمر من السلجوقي سنجر في عام (٥٢٦هـ/= =١١٣١م) بعد أن أعرب له عن نيته في إثارة الفتن والتخاصم ضده، وهذا ظهر واضحاً من رده

على السلطان سنجر عندما سأله عن سبب ذلك قائلاً: "... **كنت أرجو أن أظفر بك وأقتلك ويكون أولاد أخيك بحكمي أقيم مَن أريد واعزل مَن أريد...**". راجع ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، ص٤٥.

([٦٠]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٥.

([٦١]) عماد الدين الزنكي: وهو عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة بن آق سنقر، ولد سنة (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) عمل والده مملوكاً لدى السلطان ملكشاه، وقد ولاه على مدينة حلب، فكان ذلك السبب باعثاً على ظهور عماد الدين الزنكي، وتمكينه من أن يلعب دوراً كبيراً في الشؤون السياسية والعسكرية والإدارية في الدولة السلجوقية، فقد تولى الأمارة على حلب والموصل والجزيرة وعُد المؤسس الحقيقي للدولة الاتابكية في الموصل سنة (٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، كما تولى شحنة بغداد من قبل السلطان محمود بن محمد، وكان عصره زاخراً بالفتوحات، توفي عماد الدين الزنكي على أيدي جماعة من مماليكه، قتلوه غيلةً وهو راقد في فراشه ليلاً في شهر ربيع الآخر من سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م)، وكان عمره حينها قد زاد على الستين. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٣٩ ـ ٣٤١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٣٢٧.

([٦٢]) ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ج٢، ص٢٢٠.

([٦٣]) ينظر: الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٤٨.

([٦٤]) الدينور: مدينة من أعمال بلاد الجبل قرب قرميسين بينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخاً وهي كثيرة الثمار والزروع. ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢، ص٥٤٥.

([٦٥]) طغرل: الملك طغرل بن محمد كان يقيم أثناء حكم أخيه محمود مع عمة السلطان سنجر، فعهد إليه بولاية العهد بعد وفاة محمود، فلمّا جاء إلى العراق وقعت بينه وبين أخيه مسعود حروب ومشاحنات تبادل فيها الطرفان النصر والهزيمة، وقد لقبه الخليفة العباسي المسترشد بالسلطان ركن الدين طغرل، وتولى السلطنة مدة ثلاث سنوات فقط، إذ توفي بهمذان في شهر محرم سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، وكان عمره وقتها ٢٥ سنة. مراجعة: الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص٣٠٦.

([٦٦]) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٦٤.

([٦٧]) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٦؛ ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢١٧.

([٦٨]) ينظر: الحسيني، زبدة التواريخ، ص١٩٨؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٢٦٠.

([٦٩]) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٦٤ ـ ٢٦٥؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص١٢٤ ـ ١٢٥.

([٧٠]) ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٨، ص١٤٥؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢٠٠.

([٧١]) ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص١٢٦ ـ ١٢٧.

([٧٢]) ذكر المؤرخ الراوندي مدحاً للسلطان مسعود السلجوقي خلال تسلمه دست الحكم قائلاً: "...**ولم يكن في آل سلجوق ملك في قدرته وقوته، وكان زينة العرش، وحيلة الميدان، فكان يهزم جيشاً بحملة واحدة، وكان يقتل الأسد بضربة واحدة، وكان مبارك الأثر، مبارك الظل، حسن الطبع، طروباً محباً للمزاح**...". ينظر: راحة الصدور وآية السرور، ص٣٢٦.

([٧٣]) ينظر: الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص٣٢٩.

(٧٤) ينظر: حسنين، دولة السلاجقة، ص٩٦؛ مسفر، نظام الوزارة في الدولة العباسية، ص٤٥.

(٧٥) الناصر لدين الله (٥٥٣ ـ ٦٢٢هـ/ ١١٥٨ ـ ١٢٢٥م): أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد، أبو العباس، الناصر لدين الله، خليفة عباسي بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة (٥٧٥هـ/ ١١٧٩م)، وطالت خلافته حتى انّه لم يلِ الخلافة من بني العباس أطول مدة منه، استمرت خلافته ٤٦ سنة وثمانية وعشرين يوماً. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج١، ص١١٠؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص١٢٨.